

## الأقسام في القرآن

( 37 ) ب: القضاء وفضّ الخصومات: يقول سبحانه في حقّ داود: (يا داود إنّنا جعلناك خليفةً في الأرض فاحكمهم بين الناس بالحق ولا تتبع الجاهل الهوى فيضلك عن سبيل الله إنّ الذين يضلّون عن سبيل الله لهم عذابٌ شديدٌ بما نسوا يوم الحساب) (1) وفي حقّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله: (وإنّ حكمتمت فاحكمهم بالقيسط إنّ الله يحبّ الممّقسطين) . (2) ج: الإفتاء وبيان الأحكام: يقول سبحانه: (يسئفتونك قول الله يفتتكم في الكلاله) (3) س وقد كان الرسول - بنص هذه الآيات - جامعاً لهذه المقامات الثلاثة فكان سائساً وحاكماً، وقاضياً وفاضلاً للخصومات، ومفتياً ومبيناً للأحكام. ومن الواضح بمكان أنّ فضّ الخصومات لا يتحقق إلاّ بقضاء قاض مطاع رأيه ونافذ فصله، وقد كان بعض المنتمين إلى الإسلام لم يعيروا أهمية لقضائه، فنزلت الآية تأمر أولاً بإطاعته وانّ كلّ رسول واجب الطاعة. يقول سبحانه: (وما أرسلنا من رسولٍ إلاّ ليدعوا إلى الله بما أحسن) . (4) ثمّ تشير الآية التالية إلى أنّ الإيمان لا يكتمل إلاّ بالانصياع والتسليم القلبي لما يقضي به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فمن شهد الشهادتين وأذعن بهما، ومع ذلك يجد في نفسه حرجاً في قضاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمره فليس بمؤمن، يقول سبحانه: (فلا وربك لا يؤمنون حتّى يسئلواك فيما شجر بيئهم ثمّ لا يجردوا في أنفسهم حرجاً ممّساً قضيت ويؤسلاهموا تسليماً) . (5) فالآية تدل على أنّ الإيمان لا يكتمل بنفس الإذعان واليقين بالتوحيد والرسالة ما لم ينضم إليه \_\_\_\_\_ 1 - ص: 26. 2 - المائدة: 42. 3 - النساء: 176. 4 - النساء: 64. 5 - النساء: 65.